

الفصل السادس عشر

سرية عبد الله بن رواحة ﷺ

لقتل الأسير بن رزام اليهودي

شوال ٥٦هـ / فبراير (شباط) ٦٢٨م / أمشير ٣٤٤ قبطي

المبحث الأول

عرض سرية عبد الله بن رواحة ﷺ

لقتل الأسير بن رزام اليهودي

تاريخ السرية:

أرخها الواقدي وكتبه ابن سعد في شوال سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ [ينظر: المغازي للواقدي ٥٦٦/٢، والطبقات لابن سعد ٨٨/٢، واللفظ له]، بينما ذكرها خليفة ضمن السرايا التي كانت سنة خمس [ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ص ١٧٧]، وأوردها البيهقي وابن القيم بعد فتح خيبر.

[ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢٩٣/٤ - ٢٩٤، وزاد المعاد لابن القيم ٣/٣٦٠].

قال الصالحى: «قال في النور: وهو الذي يظهر؛ فإنهم قالوا: إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك ليستعملك على خيبر، وهذا الكلام لا يناسب أن يقال: إنها قبل الفتح، والله أعلم.

قلت: كونها قبل خيبر أظهر، قال في القصة: إنه سار في غطفان وغيرهم لحرب رسول الله ﷺ بموافقة يهود ذلك، وذلك قبل فتح خيبر قطعاً إذ لم يصدر من يهود بعد فتح خيبر شيء من ذلك، وقول الصحابة لأسير بن رزام: إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك ليستعملك على خيبر لا ينافي ذلك؛ لأن مرادهم باستعماله المصالحة وترك القتال والاتفاق على أمر يحصل له بذلك، والله أعلم». [سبل الهدى والرشاد للشامي ١٧٨/٦].

أسير بن رزام اليهودي

يقول د/ بريك: «بعد أن نجحت سرية المغاوير الخزرجية باغتيال أبي رافع زعيم يهود خيبر بعد حُبي بن أخطب اختارت اليهود رجلاً شجاعاً منهم ليكون أميراً عليهم.

قال ابن سعد: «ثم سرية عبد الله بن رواحة ﷺ إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر في شوال سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ، قالوا: كما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أمرت يهود عليهم أسير بن زارم». [الطبقات الكبرى ٨٨/٢].

واختلفت المصادر التاريخية في اسمه واسم أبيه، فمنها ما سباه أسير بن زارم (سباه كذلك الواقدي، مغازي ٥٦٦/٢، وتابعه كاتبه ابن سعد، طبقات ٨٨/٢)، وقيل: ابن رزام (ذكر ذلك ابن هشام في زياداته، ابن هشام، سيرة ٦١٨/٣)، ويقال: ابن رقام (ورد اسمه هكذا في الإصابة. ابن حجر، إصابة ٣٠٦/٢، ولعل ذلك تصحيف رزام؛ لأن

كتاب الإصابة المتداول غير محقق علمياً وتكثر فيه التصحيفات)، ولكن الأكثر على أنه اليُسَيْر بن رزام. (وقع ذلك في روايات عروة. ينظر: دلائل النبوة لأبي نعيم ٥١٧/٢، وعيون الأثر لابن سيد الناس ١٦٤/٢، وفي روايات الزهري. ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢٩٤/٤، ومرويات موسى بن عقبة في المغازي لباقشيش ٤٣١-٤٣٢، وفي رواية ابن إسحاق. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ٦١٨/٣).

وما أن تقلد اليسير مهام منصبه كزعيم اختير تقديرًا لشجاعته حتى أصرَّ على أن يثبت لهم أنه أهل لهذا الاختيار، فقرر إكمال مهمة سلفه والقيام بمحاولة جديدة لحشد اليهود وحلفائهم غطفان وتوجيه طاقاتهم لمباغطة المسلمين في عقر دارهم». [السرايا والبعوث حول المدينة ومكة لبريك ١٨٢].

قال الواقدي: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ۞ قَالَ: كَانَ أُسَيْرٌ رَجُلًا شَجَاعًا، فَلَمَّا قُتِلَ أَبُو رَافِعٍ أَمَرَتِ الْيَهُودُ أُسَيْرَ بْنَ رَازِمٍ، فَقَامَ فِي الْيَهُودِ فَقَالَ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا سَارَ مُحَمَّدٌ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْيَهُودِ إِلَّا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَصَابَ مِنْهُمْ مَا أَرَادَ، وَلَكِنِّي أَصْنَعُ مَا لَا يَصْنَعُ أَصْحَابِي، فَقَالُوا: وَمَا عَسَيْتَ أَنْ تَصْنَعَ مَا لَمْ يَصْنَعِ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: أُسِيرُ فِي غُطَفَانَ فَأَجْمَعُهُمْ، فَسَارَ فِي غُطَفَانَ فَجَمَعَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ! نَسِيرُ إِلَى مُحَمَّدٍ فِي عَقْرِ دَارِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغْزِ أَحَدٌ فِي دَارِهِ إِلَّا أَدْرَكَ مِنْهُ عَدُوَّهُ بَعْضَ مَا يُرِيدُ، قَالُوا: نَعَمْ مَا رَأَيْتُ. [المغازي للواقدي ٥٦٦/٢].

[يقول د/ بريك: «جميع مرويات الخبر لا تخلو من مقال، ولكنه قد يقوى بتعدد طرقه، وقد ذكر د/ باقشيش أن الحديث لا ينزل عن درجة الحسن لغیره. مرويات موسى بن عقبة ٤٣١/٢». السرايا والبعوث حول المدينة ومكة لبريك ١٨٥].

يقول أ/ باشميل: «وفعلًا، غادر أسير بن رازم خير لتنفيذ خطته العدوانية ضد المسلمين، فذهب إلى مناطق القبائل النجدية (غطفان وغيرها من القبائل المحيطة بالمدينة) وصار يتنقل بين مضارب البدو ونخبات العشائر الوثنية يحرصها على حرب رسول الله ۞ ويجمعها لغزو المدينة.

وكان كسلفيه (حيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق) يستخدم المال لرشوة زعماء العشائر الوثنية ليحشدوا له أكبر عدد ممكن من الرجال لحرب النبي ۞، تمامًا كما فعل حيي بن أخطب وباقي زعماء خيبر عندما سعوا بين أعراب نجد وعشائر الحجاز فجمعوا تلك الجيوش الجرارة التي جاؤوا يقودونها في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة فاندحروا ذلك الاندحار الشنيع». [صلح الحديبية لباشميل ٩٦].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ الْيُسَيْرِ بْنِ رَزَامٍ أَنَّهُ كَانَ بِخَيْرٍ يَجْمَعُ غُطَفَانَ لِيُغْزُوا رَسُولَ اللَّهِ ۞، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ۞ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ ۞ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ ۞، حَلِيفُ بَنِي سَلَمَةَ. [السيرة النبوية لابن هشام ٦١٨/٢].

وقال الواقدي: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ۞، قَالَ: وَقَدِمَ عَلَيْهِ خَارِجَةُ بْنُ حُسَيْلٍ الْأَشْجَعِيُّ، فَاسْتَحْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ۞ مَا وَرَاءَهُ، فَقَالَ: تَرَكْتُ أُسَيْرَ بْنَ رَازِمٍ يَسِيرُ إِلَيْكَ فِي كَتَائِبِ الْيَهُودِ. [المغازي للواقدي ٥٦٦/٢-٥٦٧].

الاستخبارات النبوية في خيبر:

إن عين رسول الله ﷺ لا تنام عن أعداء الإسلام المتربصين ولا تغفل عن تحركاتهم العدوانية ضد قاعدته الحصينة. [السرايا والبعوث حول المدينة ومكة لبريك ١٨٢].

يقول أ/ باشميل: «ولم تكن المدينة غافلة عن التحركات المشبوهة التي يقوم بها اليهود في خيبر ضد المسلمين، فقد جعلتهم أعمال الخيانة التي قام بها اليهود في غزوة الأحزاب على حذر دائم وتنبه مستمر لكل حركة أو سكتة تقوم بها الزعامة اليهودية في منطقة خيبر.

ولذلك فقد تبليغ النبي ﷺ من عيونه على اليهود نبأ المشروع العدواني الذي أخذ أسير بن رزام (ملك خيبر الجديد) في الإعداد لتنفيذه ضد المسلمين.

وكان هذا كافياً لقيام النبي ﷺ بقتل هذا اليهودي المتآمر الخطير، إلا أن النبي القائد ﷺ أحب التأكد من هذه الأنباء قبل الإقدام على أي عمل كما هي عادته ﷺ في تحري الأمور وعدم التسرع في تصديق كل ما يصل إلى أذنه من أخبار.

عبد الله بن رواحة ﷺ في خيبر:

فاستدعى ثلاثة من أصحابه على رأسهم عبد الله بن رواحة ﷺ وأمره ﷺ بأن يذهب مع صاحبيه إلى خيبر للتحري عن الذي بلغه من اعتزام أسير بن رزام تحشيد الأعراب وقيادتهم لغزو النبي ﷺ، ومحاربته في المدينة.

فصعد عبد الله بن رواحة ﷺ بالأمر وانطلق مع صاحبيه حتى دخلوا خيبر متكرين، وبعد التحري والبحث وجدوا أن الخبر كان صحيحاً كما بلغ النبي ﷺ. [صلح الحديبية لباشميل ٩٧].

لقد أرسل ﷺ «دورية استطلاع منطقة» (استطلاع المنطقة: مجموعة معلومات عن العدو أو الأرض أو الاثنين معاً داخل الحدود المعينة، قد يستخدم عندما يكون الموقف غامضاً ويتطلب استطلاعاً على جهة عريضة. باهر عبد الهادي مصطلحات ١٦) صغيرة إلى خيبر قوتها ثلاثة أفراد بإمرة قائد خيبر بمنطقة خيبر وأهلها هو عبد الله بن رواحة ﷺ. [السرايا والبعوث حول المدينة ومكة لبريك ١٨٣].

قال الواقدي: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ: عَزَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ﷺ خَيْبَرَ مَرَّتَيْنِ: بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ الْبُعْثَةَ الْأُولَى إِلَى خَيْبَرَ فِي رَمَضَانَ فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَنْظُرُ إِلَى خَيْبَرَ، وَحَالِ أَهْلِهَا وَمَا يُرِيدُونَ وَمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ، فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى نَاحِيَةَ خَيْبَرَ فَجَعَلَ يَدْخُلُ الْحَوَائِطَ، وَفَرَّقَ أَصْحَابَهُ فِي النَّطَاةِ وَالشَّقِّ، وَالْكَتِيبَةِ (النطاة والشق والكتيبة من أطام خيبر. وفاء الوفا ٢/ ٣٣٠، ٣٦٤، ٣٨٣)، وَوَعَوْا مَا سَمِعُوا مِنْ أُسَيْرٍ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ خَرَجُوا بَعْدَ إِقَامَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لَلْيَالِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، فَخَبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِكُلِّ مَا رَأَى وَسَمِعَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أُسَيْرٍ فِي شَوَّالٍ. [الغازي للواقدي ٥٦٦/٢].

رأى النبي ﷺ أنه لا بد من القيام بعمل حاسم لدرء خطر هذا اليهودي الشرير؛ لئلا تتعرض المدينة لغزوة أحزاب أخرى قد يصعب على المسلمين النجاة من أحوالها.

توجه السرية إلى خيبر:

استدعى ﷺ ثلاثين من أصحابه وأعطى قيادتهم لعبد الله بن رواحة ۞، وأمره بأن يتوجه برجاله إلى خيبر، وأن يتصل أولاً بأسير بن رزام ويحاول بالطرق السلمية إقناعه بالتخلي عن فكرة الحشد ومحاربة المسلمين، وأن يمنح للسلم والتفاوض مع النبي ﷺ. [صلح الحديبية لاشمیل ٩٨].

قال الواقدي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ۞: فَدَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، فَانْتَدَبَ لَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ ۞: فَكُنْتُ فِيهِمْ، فَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ ۞. فَحَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ عَطِيَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ أَصْلَحُ قَوْسِي، قَالَ: فَجِئْتُ فَوَجَدْتُ أَصْحَابِي قَدْ وَجَّهُوا إِلَى أُسَيْرِ بْنِ زَارِمٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا أَرَى أُسَيْرَ ابْنَ زَارِمٍ!»، أَيْ أُقْتَلُهُ. [الغازي للواقدي ٢/٥٦٧، ٥٦٨].

انطلقت السرية إلى هدفها في خيبر بعد الاتفاق على خطة استدرجية مغيرة تمامًا لخطة الفرقة الخزرجية التي قتلت أبا رافع، ومشابهة لخطة الفرقة الأوسية التي قتلت كعب بن الأشرف، وكانت تركز أساسًا على تقرير الدورية الاستطلاعية الذي ورد فيه معلومات دقيقة عن اليسير وشخصيته، فوضعت الخطة بناء على ذلك. [السرايا والبعوث حول المدينة ومكة لبريك ١٨٤].

رجال السرية مع ملك خيبر:

في أوائل شهر شوال من تلك السنة تحرك عبد الله بن رواحة ۞ في ثلاثين راكبًا نحو خيبر، وحتى إذا ما وصلوا مشارفها بعث الأمير عبد الله بن رواحة ۞ إلى ملكها (أسير): بأنه يرغب في مقاضته ويطلب منه الأمان والسباح له ولرجاله بدخول خيبر قائلًا: (نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له؟) فوافق (أسير) على طلبهم قائلًا: نعم، ولي منكم مثل ذلك، فقالوا: نعم. [الطبقات لابن سعد ٢/٨٨].

وبعد أن وثق كل من الفريقين بأمان الآخر، دخل عبد الله بن رواحة ۞ برجاله مدينة خيبر، ولدى اجتماعه بملكها (أسير بن زارم) أبلغه بأنه يحمل إليه رسالة شفوية من النبي ﷺ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ كَلَّمُوهُ وَقَرَّبُوا لَهُ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّكَ إِنْ قَدِمْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَكَ وَأَكْرَمَكَ. [السيرة النبوية لابن هشام ٢/٦١٨].

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ ۞: فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَأَرْسَلْنَا إِلَى أُسَيْرٍ: إِنَّا آمِنُونَ حَتَّى نَأْتِيكَ فَنَعْرِضَ عَلَيْكَ مَا جِئْنَا لَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَلِي مِثْلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا إِلَيْكَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ فَيَسْتَعْمَلَكَ عَلَى خَيْبَرَ وَيُحْسِنَ إِلَيْكَ، فَطَمَعَ فِي ذَلِكَ وَشَاوَرَ الْيَهُودَ فَخَالَفُوهُ فِي الْخُرُوجِ،

وَقَالُوا: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ يَسْتَعْمِلُ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: بَلَى، قَدْ مَلَلْنَا الْحَرْبَ.

[المغازي للواقدي ٢/ ٥٦٧، الطبقات الكبير لابن سعد ٢/ ٨٨].

كانت الرسالة تتضمن دعوة ملك اليهود (أسير) للذهاب إلى المدينة ليقابل النبي ﷺ بنفسه لينهوا حالة الحرب القائمة بين الفريقين على أن يبقيه النبي ﷺ أميراً على خيبر.

خروج ملك خيبر إلى المدينة:

يقول أ/ باشميل: «ولدى عرض هذه الدعوة على ملك خيبر طلب من المبعوث النبوي إعطاء مهلة للتشاور مع بقية زعماء خيبر.

ولدى اجتماع (أسير) ببقية الزعماء اليهود أخبرهم بفحوى الدعوة النبوية له إلى المدينة، وطلب استشارتهم، فأشاروا عليه بأن لا يجب هذه الدعوة وأن لا يذهب إلى المدينة.

ولكن (أسيراً) خالفهم في رأيهم وقرر الذهاب إلى المدينة لمقابلة النبي ﷺ كما دعاه.

ولما كان أسير ملكاً، فلم يعترض باقي زعماء خيبر على قراره، فخرج في ثلاثين من خلصاء أصحابه بصحبة عبد الله بن رواحة ﷺ وقومه». [صلح الحديبية لباشميل ٩٩].

ويقول د/ بريك: «تردد النسيير في البداية، ولكنهم ما زالوا به يغرونه ويمنّونه حتى طمع فيما قالوا، وشاور اليهود فخالفوه في الخروج، ولكنه أصرّ عليه فخرج في رفقة ثلاثين يهودياً لحراسته ركب كل منهم مع رديف من المسلمين أفراد السرية، وحمل عبد الله بن أنيس ﷺ النسيير على بعيره».

[السرايا والبعوث حول المدينة ومكة لبريك ١٨٤].

كيف قُتل ملك خيبر:

يقول أ/ باشميل: «لقد كان عبد الله بن رواحة ﷺ وأصحابه أمناً في أداء رسالة النبي ﷺ إلى ملك خيبر (أسير) وصادقين فيما أعطوا من عهد بالأمان للملك خيبر وأصحابه، ولم تراودهم أية فكرة عن قتل هؤلاء اليهود أثناء الطريق؛ لأن الغدر جريمة كبرى حرّمها الإسلام وخاصة بمن أُعطي عهداً وأماناً».

[صلح الحديبية لباشميل ٩٩-١٠٠].

حاولوا الغدر فقتلوا:

يقول أ/ باشميل: «غير أن طبيعة الغدر المتأصلة في اليهود جعلت عبد الله بن رواحة ﷺ وأصحابه يكونون على حذر دائم من غدرهم.

ولهذا جعل كل رجل من أصحاب ابن رواحة رجلاً من أصحاب ابن (رزام) رديفاً خلفه.

وبينما كانوا سائرين في اتجاه المدينة حاول اليهود الغدر بالمسلمين، فقد أهوى أسير بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس ﷺ ليقتله، إلا أنه كان أسرع منه إذ فطن لذلك، فانتزع السيف من يده وقتله، ثم دارت معركة بين بقية الركب تمكن فيها المسلمون من القضاء على أسير وجماعته ما عدا رجلاً واحداً تمكن من الفرار». [صلح الحديبية لباشميل ١٠٠].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمْ يَرَاوَاهُ حَتَّى خَرَجَ مَعَهُمْ فِي نَفَرٍ مِنْ يَهُودَ، فَحَمَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ۞ عَلَى بَعِيرِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ مِنْ خَيْبَرٍ، عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ نَدِمَ الْيَسِيرُ بْنُ رِزَامٍ عَلَى مَسِيرِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ۞، فَقَطَّنَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ۞، وَهُوَ يُرِيدُ السَّيْفَ فَاقْتَحَمَ بِهِ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَ رِجْلَهُ، وَضَرَبَهُ الْيَسِيرُ بِمُخْرَشٍ (المجن)، وَهُوَ عَصَا مَعْقُوفَةٌ يَجْذِبُ بِهَا الْبَعِيرَ وَنَحْوَهُ، فِي يَدِهِ مِنْ شَوْحَظٍ (شجر من النبع تتخذ منه القسي)، فَأَمَّهُ (جرحه في رأسه). والشجرة المأمومة: التي تبلغ أم الرأس وهي الجلدة التي تجمع الدماغ)، وَمَالَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ۞ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْ يَهُودٍ فَقَتَلَهُ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا أَفْلَتَ عَلَى رَجُلَيْهِ.

[السيرة النبوية لابن هشام ٢/٦١٨-٦١٩].

وقال الواقدي: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ۞: فَخَرَجَ مَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ رَدِيفٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ: فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقَرْقَرَةَ ثَارٍ (قاع جنوب خيبر بين الحرة والصهباء المعروفة اليوم باسم جبل عطوة، على ستة أكيال من خيبر يقسمه الطريق إلى المدينة، ويسمى اليوم قعقران. البلادي، معجم ٢٥٣، وقد ذكر البكري أنها تسمى قرقرة الكدر. البكري، معجم ٣/١٠٦٦، وفاء الوفا ٢/٢٧٣. السرايا والبعوث لبريك ١٨٤) نَدِمَ أَسِيرٌ حَتَّى عَرَفْنَا النَّدَامَةَ فِيهِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ۞: وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى سَيْفِي فَفَطِنْتُ لَهُ، قَالَ: فَدَفَعْتُ بَعِيرِي، فَقُلْتُ: عَدُوًّا أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ، ثُمَّ تَنَاوَمْتُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ لِأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ فَتَنَّاوَلْتُ سَيْفِي [فَعَلَّ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ]، فَعَمَزْتُ بَعِيرِي وَقُلْتُ: هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَنْزِلُ فَيَسُوقُ بِنَا؟ فَلَمْ يَنْزِلْ أَحَدٌ، فَتَزَلْتُ عَنْ بَعِيرِي، فَسَقْتُ بِالْقَوْمِ حَتَّى انْفَرَدْتُ أَسِيرٌ فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ، فَقَطَعْتُ مُؤَخَّرَةَ الرَّجُلِ وَأَنْدَرْتُ (أسقطه، ويقال ضرب يده بالسيف فأندرها) عَامَةً فَخَذَهُ وَسَاقِهِ، وَسَقَطَ عَنْ بَعِيرِهِ وَفِي يَدِهِ مُخْرَشٌ مِنْ شَوْحَظٍ، فَضَرَبْتَنِي فَشَجَّنِي مَأْمُومَةً، وَمَلْنَا عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَتَلْنَاهُمْ كُلَّهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَعْجَزْنَا شِدًّا، وَلَمْ يُصَبِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ.

[المغازي للواقدي ٢/٥٦٧-٥٦٨، الطبقات الكبير لابن سعد ٢/٨٨].

استقبال النبي ۞ لرجال السرية:

قال الواقدي: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ۞: ثُمَّ أَقْبَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ۞، قَالَ: فَيِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ۞ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَالَ لَهُمْ: «تَهَيَّؤُوا بِنَا إِلَى الثَّيِّبَةِ نَتَحَسَّبُ مِنْ أَصْحَابِنَا خَبْرًا»، فَخَرَجُوا مَعَهُ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الثَّيِّبَةِ، فَإِذَا هُمْ بِسَرِّعَانِ أَصْحَابِنَا.

قَالَ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ، قَالَ: وَأَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِ فَحَدَّثَنَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «نَجَاكُمْ اللَّهُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ!». [المغازي للواقدي ٥٦٨/٢، الطبقات الكبير لابن سعد ٨٨/٢].

معالجة جرح ابن أنيس ﷺ ووسام النبي ﷺ له:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ﷺ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقَلَّ عَلَى شَجَّتِهِ فَلَمْ تَقَحَّ وَلَمْ تُؤْذِهِ. [السيرة النبوية لابن هشام ٦١٨/٢].

قال الواقدي: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ﷺ: فَدَنَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَفَنَنْتَ فِي شَجَّتِي، فَلَمْ تَقَحَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَمْ تُؤْذِنِي، وَقَدْ كَانَ الْعَظْمُ قُلًّا، وَمَسَحَ عَلَى وَجْهِهِ وَدَعَا لِي، وَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ عَصَاهُ، فَقَالَ: «أَمْسِكْ هَذَا مَعَكَ عَلَامَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرِفُكَ بِهَا، فَإِنَّكَ تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَحَصِّرًا (أي: يأخذ بيده مخرصة، وهي العصا)»، فَلَمَّا دَفِنَ جُعِلَتْ مَعَهُ تَلِي جَسَدَهُ دُونَ ثِيَابِهِ. [المغازي للواقدي ٥٦٨/٢].

مصادر ومراجع للدراسة:

أ - كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي: مزيات الزهري (١٢٤هـ) في المغازي للعواجي ٥٤٣/١ - ٥٤٤، السيرة النبوية لابن إسحاق (١٥٢هـ) بهذيب ابن هشام (٢١٨هـ) ٦١٨/٢ - ٦١٩، المغازي للواقدي (٢٠٧هـ) ٥٦٦-٥٦٨، الطبقات لابن سعد (٢٣٠هـ) ٨٨/٢، دلائل النبوة للبيهقي (٤٥٨هـ) ٢٩٣-٢٩٤، الاكتفاء للكلاعي (٦٣٤هـ) ٤١٧/٢، تاريخ الإسلام للذهبي (٧٤٨هـ) ٣٦١/١ - ٣٦٢، زاد المعاد لابن القيم (٧٥١هـ) ٢٦٠/٣، البداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤هـ) ٣٥٩-٣٦٠، إمتاع الأسباع للمقرئ (٨٤٥هـ) ٢٧١/١ - ٢٧٢، سبل الهدى والرشاد للصالحي (٩٤٢هـ) ١٧٦/٦ - ١٨٠.

ب - كتب السيرة الحديثة: السيرة النبوية لرزق الله ٤٧٦-٤٧٧، السيرة النبوية للصلاحي ٣٣٣-٣٣٤.

ج - كتب الغزوات والسرايا: صالح الحديبية لباشمیل ٩٥-١٠٠، السرايا الحربية في العهد النبوي لطنطاوي ١٠٤-١٠٦، فقه السرايا للعيساوي ١٤١ + ١٥١، السرايا والبُعوث حول المدينة ومكة لبريك ١٨١-١٨٥.

خرائط سرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

(١)



أطلس السيرة لأبي خليل ص ١٥٧.

وينظر خرائط سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه إلى نجد.